

إظهار النعمة مستحب بلا إسراف.. وبعيداً عن البخل

تقرير / فاطمة أبو حية:

سلسلة أركان الإيمان

الإيمان بالقدر

أ. عبد الفتاح حمودة
المحاضر في كلية الدعوة الإسلامية

معنى الإيمان بالقدر: هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفاعل لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدر، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم، غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

والإيمان بقدر الله تعالى أحد أركان الإيمان، وقال صلى الله عليه وسلم: «لو أن الله سبحانه عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو كان لك مثل جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله تعالى ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأنت إن مت على غير هذا دخلت النار».

والقدر - بفتح الدال -: هو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

مراتب الإيمان بالقدر:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وأجالهم وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسراهم وعلاجاتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [الحشر: 22].

الثاني: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن في اللوح المحفوظ.

ودليله قوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا} [الحديد: 22]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة».

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يرد لها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. ودليله قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان: 30].

الأمر الرابع: الإيمان بأنه سبحانه هو الموجد للأشياء كلها، وأنه الخالق وحده، وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير. ودليله قوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الرعد: 16].

ويجب أن نعلم أن القدر قدرة الله سبحانه وتعالى، وأن كل شيء يجري بتقديره، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن. كما يجب أن نعلم أن أصل القدر هو سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به: إن الإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع، فقد قال الله تعالى {لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة: 286]. وأما الواقع فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل، وبهما يترك، ويفرز بين ما يقع بإرادته كالمشي وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته، لقول الله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان: 30] ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته. الرابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص، فأخذ ماله، أو انتهك حرمة، ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!.

الأمر الوسيط.
عضو رابطة علماء فلسطين الدكتور جودت المظلوم يقول إن "التبذير منه في الشريعة الإسلامية، وذلك لأنه بمثابة الكفر بنعمة الله علينا"، مضيفاً: "أما إظهار النعمة فهو من المباحات، ويستحب للمسلم أن يفعل ذلك".



في عملية تجارية ناجحة يدير بها شؤونه". ويتابع: "لا بد من إنفاق المال بطريقة تستقيم بها أمور الإنسان، ويوفر من خلالها كل احتياجاته واحتياجات أسرته"، مشيراً إلى أن إظهار النعمة فيما يتعلق بالمال يحقق تمتع الإنسان بماله، خاصة أنه من زينة الحياة الدنيا كما ورد في القرآن، في قوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا". ويلفت المظلوم إلى أن المال في الشريعة هو من الضرورات الخمس (الدين، النفس، النسل، المال، العقل) التي جعلها الإسلام أمانة لا بد من الحفاظ عليها، وكذلك فإن الشرع كفل للإنسان حق الدفاع عن ماله وصيانته من أي اعتداء، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الشريف: "من قتل دون ماله فهو شهيد".

"إن الله جميل يحب الجمال"، مبيناً أن المقصود هو أن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده". ويؤكد أن "الله حباناً نعماً كثيرة، لا بد أن نحمله عليها، وبالنسبة لنعمة المال، فإن علينا أن نحافظ عليها دون إسراف ولا بخل، وهكذا يكون إظهار النعمة، منبهاً إلى أن إخراج الصدقات هو أيضاً من أشكال إظهار النعمة".

ويقول المظلوم: "على المسلم ألا يكون بخيلاً في تعاملاته المالية وانفاقه على نفسه وأهله بحجة أنه سيئسأل يوم القيامة عن المال، فرغم أننا سنحاسب على المال يوم القيامة من أين كسبناه، وكيف أنفقناه، إلا أن هذا لا يعني البخل، مضيفاً: "الأمر بحاجة إلى إدارة صحيحة للأموال، وكان المسلم

ويبين المظلوم في حديثه لـ "فلسطين" الأدلة التي تنهى عن التبذير أو البخل وتؤكد على إظهار النعمة، ومنها قول تعالى: "إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيَاطِينُ لِرَبِّهِ كُفُورًا"، و"ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً"، فيما يقول الله عز وجل عن إظهار النعم: "وأما بنعمة ربك فحدث".

ويوضح المظلوم: "إظهار النعمة لا يعني التبذير في الإنفاق، وإنما على المسلم أن يتحلى بالوسطية في نفقاته، فلا يكون بخيلاً ولا مسرفاً، بل ينفق ماله على احتياجاته من أكل وملبس ومشرب ومسكن يليق به طالما هو مقدر على ذلك". ويلفت إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

المظلوم:
الأمر يتطلب
إدارة صحيحة
للمال وكأنها
"عملية تجارية"

الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

أمانة الأمة

د. أحمد إدريس عودة
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر، وكان حذيفة رضي الله عنه يقول: "خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت النصر". كان رضي الله عنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البشر ليتجنبه، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي).

وقد ضبط حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الفتن الكائنة في الأمة حتى قيام الساعة، ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم قال: "والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسراً لي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري". رضي الله تعالى عن حذيفة وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

حذيفة بن اليمان العبسي القطيعي، واسم اليمان: حُسَيْل بن جابر، كان قد أصاب دماً فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه "اليمان" لكونه حالف اليمانية، وهم الأنصار.

أسلم حذيفة رضي الله عنه هو وأبوه، وأرادا شهود بدر فصدما المشركون، وشهدا أحداً فاستشهد اليمان بها؛ قتله بعض الصحابة رضي الله عنهم خطأ، وقد روى حديث شهوده أحداً واستشهاده بها الإمام البخاري.

شهد حذيفة رضي الله عنه الخندق، وله بها ذكر حسن، حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ينظر إلى قريش فجاءه بخبر رحيلهم.

كان حذيفة رضي الله عنه صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة؛ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن المنافقين، وكان عمر ينظر إليه عند

وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى [النجم: 42] أحب من شئت، وعاد من شئت، وصاحب من شئت، ورافق من شئت، وفر ممن شئت، وقل ما شئت، وأمسك عما شئت، وافعل ما شئت، ثم ماذا؟

وصية اليوم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ».

حديث شريف: